الفصل السادس

الرعاية الاجتماعية والنفسية للأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة

(١) مفاهيم الخدمة الاجتماعية :

الخدمة الاجتماعية بأساليبها الخاصة تمكن الرعاية الاجتماعية من الوصول بكفاءة إلى أفراد المجتمع. أى إنها تعمل بمثابة موجه عملى للرعاية الاجتماعية.

ولتحقيق ذلك فإنها تؤمن بمجموعة من المفاهيم تتعلق بفئة المتخلفين عقليا هى:

- عجز الإنسان ظاهرة طبيعية تفرض وجودها دائما.. وخاصة فى مجتمعنا الحديث ونتيجة التعقد الهائل فى طبيعة الحياة الاجتماعية المعاصرة.
- عجز الإنسان عجز نسبى أصاب وظيفة أو أكثر من وظائفه الاجتماعية، ولا يعنى بالضرورة عجزًا كليًا أو شاملا يؤدى إلى العجز التام. فلكل فرد سماته قوة وضعفًا.
- معنى ذلك أن كل فرد من المتخلفين عقليا يملك قدرات مختلفة تحت شروط معينة ووفق تدريبات خاصة، مثل الطفل

الذى يولد عاجزًا، ويمكن أن يستمر عجـزه إذا لم نتولّـه بأسباب التدريب والرعاية.

- أسباب المشاكل التى يتعـرض لهـا الطفـل المتخلـف عقليـا ترجـع دائما إلى التفاعل الدائم بين الفرد وبيئته..

ومن ثم فإن الخدمـة الاجتماعيـة تملـك إمكانيـات أدوات التـلاؤم المطلوب والتغيير فى فئة المتخلفين عقليا.

- عـدم اسـتثمار طاقـات هـؤلاء يضـر الاقتصـاد القومـى ويعـوق التنميـة الاقتصاديـة ومـن ثـم فإعادتـهم إلى عجلـة الإنتـاج هو أساس إيجابى فى زيادة حجم الإنتاج وزيادة طاقات المجتمع.

- الاهتمام برعاية المتخلفين عقليـا - تجنـب المجتمـع أعبـاء كثـيرة متزايدة مستقبلا مثل (الإدمـان - الانحـراف الخلفـى - التشـرد - التسول.. الخ).

- العنايـة بـالمتخلفين عقليـا واجـب أخلاقـى تفرضـه القيـم الدينيـة والإنسانية المختلفة.

- الاستفادة من جهود وإمكانيات المتخلفين عقليا، هو فى حد ذاتـه توفير لطاقات إنتاجية فى المجتمـع، بحيـث يمكـن للمجتمـع أن يوجه الفئات القادرة، والتى كـانت تقـوم بمثـل هـذه الأعمـال إلى أعمال أخرى تتطلب جهدًا ومهارة أكبر.

- تحقيقًا لهذه الأهداف وتمشيًا مع مقتضيات التطور العلمى المعاصر، احتلت الخدمة الاجتماعية مكانها فى رعاية فئة المتخلفين عقليا، كأسلوب علمى لتحقيق أكبر وأفضل خدمة ممكنة لهم بأقل مجهود ممكن للعمل مع هذه الفئة فى اكتشافها وفى تأهيلها وفى تكيفها مع مقتضيات الحياة العامة.

١ - تحديد مفهوم رعاية فئة المتخلفين عقليا :

هو الجهود الحكومية والأهلية التى تقدم لأفراد فئة المتخلفين عقليا.

١ - بهدف مساعدتهم على التكيف والتوافق فى المجتمع. وذلك عن طريق تحديد أسباب سوء توافقهم وتكيفهم والعمل على علاجها.

٢ - كما تهدف إلى تقديم الخدمات الوقائية والإنسانية لأفراد هذه الفئة وللمجتمع بغرض الحد من المشكلات التى تعانى منها فئة المتخلفين عقليا.

٢ - تعريف للخدمة الاجتماعية مع فئة المتخلفين عقليا:

هو مجالات الخدمة الاجتماعية التى تعمل مع فئة المتخلفين عقليا سواء كانوا أفرادًا أم جماعات، وذلك باستغلال إمكانياتهم وإمكانيات مجتمعهم للتغلب على الصعوبات التى تعوقهم عن قيامهم بوظيفتهم، ورفع أدائهم الاجتماعى إلى أقصى حد ممكن.

(٢) فلسفة العمل مع فئة المتخلفين عقليا:

تعتمد فلسفة العمل مع فئة المتخلفين عقليا على الحقائق التالية:

- فئة المتخلفين عقليا على الرغم من وجود بعض العجز أو النقص فى بعض قدراتها، إلا أن هذا النقص أو العجز لا يحرم الفرد من كل قدراته وامكانياته. بل على العكس قد يكون هناك بعض التعويض فى قدرات أخرى يمكن أن تظهر عند الفرد وقد يتفوق فيها إلى حد كبير.
- بناء على ذلك فإن الخدمة الاجتماعية تؤمن بإمكانية مساعدة هذه الفئة من خلال التوجيه والتدريب والتأهيل والمعاونة على استثمار ما تبقى لديها من إمكانيات وقدرات والعمل على إعادة تكيفها الاجتماعى والنفسى مع البيئة التى تعيش فيها، بحيث يصبح أفراد هذه الفئة أعضاء قادرين منتجين فى المجتمع. والعمل على زيادة أدائهم ووظائفهم الاجتماعية.
- تؤمن الخدمة الاجتماعية بأن أفراد فئة المتخلفين عقليا لهم كرامتهم وكيانهم، ولهم حقوق وواجبات إنسانية أساسية واجتماعية كلها تهدف إلى أن يؤدى الفرد وظيفته فى الحياة بما يحقق له من إشباعات وفائدة اجتماعية.
- تؤمن فلسفة الخدمة الاجتماعية فى العمل مع فئة المتخلفين عقليا، بأن الإنسان كائن بيولوجى ونفسى واجتماعى بطبيعته

يحظى على طاقة نفسية هى الإرادة، وهى طاقة قادرة على الصمود أمام ضغوط الحياة. وهى طاقة كافية للنشاط على رغم أنها ساكنة بطبيعتها ولكنها تنشط فقط، بل وتبلغ ذروة نشاطها عند التحدى أو الألم.

ومن هنا كان العمل مع فئة المتخلفين عقليا يعتمد على:

١ - أن أفراد هذه الفئة عندهم بعض القدرات والإمكانيات التى يمكن استخدامها بكفاءة عالية.

٢ - أن أفراد هذه الفئة يملكون نظريًا إرادة قوية.

٣ - أن دور الخدمة الاجتماعية فى العمل مع هذه الفئة يعتمد على استغلال هذه القدرات والإمكانيات والاستفادة منها فى تحقيق الأهداف السابقة معتمدين على وجود إرادة قوية عند هذه الفئة.

(٣) أهداف الخدمة الاجتماعية لتحقيق الشخصية المتكاملة مع المتخلفين عقليا :

الشخصية هى كل وحدة متفاعلة من الخصائص البيولوجية التى تتحرك فى بيئة اجتماعية. ومن ثم كان نمو الشخصية، وتحول الكائن البيولوجى إلى كائن اجتماعى أو شخصية لها معالمها الخاصة، إنما يتم من خلال تفاعل القوى والإمكانيات الوراثية على القوى والإمكانيات البيئية. والتباين بين الأفراد يرجع إلى هاتين القوتين.

وكذلك: فإن المستوى والدرجة التى تتحقق عندها القوى الوراثية إنما تتوقف على إمكانيات البيئة التى يتحرك وينمو فيها الفرد.

والمقصود بالشخصية المتكاملة:

هو التنسيق بين جميع سمات الشخصية بحيث يكمل بعضها بعضا وتمكن الفرد من أن يسلك سلوكًا موفقًا فى البيئة الاجتماعية بأقل مجهود ممكن.

وعندما نهدف إلى تحقيق الشخصية المتكاملة فإن ذلك يساعدنا على تحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية مع المتخلفين عقليا المتعلقة بشخصياتهم.

وفيما يلى أهداف الخدمة الاجتماعية مع المتخلفين عقليا لتحقيق الشخصية المتكاملة:

١ - مساعدتهم على التكيف السليم مع أنفسهم وقدراتهم ومع أفراد المجتمع.

٢ - مساعدة فئة المتخلفين عقليا على أن تؤكد ذاتها وباستمرار وبغير تطرف خلال التفاعل المعتدل من خلال ثقتها بنفسها.

٣ - مساعدتهم على إقامة علاقات إيجابية بناءة فى المجتمع والسلوك سلوكًا خاليًا من التناقضات.

٤ - مساعدتهم على احتمال الشدائد والصعاب ومواجهتها وثبات انفعالاتهم واعتدالهم.

٥ – مساعدتهم على أن يصبحوا مواطنين صالحين خلال زيادة قدرتهم على الإنتاج وبالتالى الإحساس المستمر بالرضا والسعادة.

وتعمل الخدمة الاجتماعية على تحقيق أهدافها الأساسية السابقة بالاعتماد المتكامل بين طرق الخدمة الاجتماعية، كما تعمل على تحقيق أهداف الرعاية الاجتماعية.

(٤) أهداف الرعاية الاجتماعية:

١ – الاعتراف الواعى بهم كطوائف إنسانية لها حقوق ولها كرامة ولها حق الحياة الحرة الكريمة.

٢ – توفير الفرص المناسبة لهم للتعليم سواء فى فصول خاصة فى المؤسسات التى يوجدون بها، أم فى المجتمع كل فئة حسب قدراتها واستعدادها الخاص وظروفها المتميزة.

٣ – توفير فرص التوجيه والتأهيل والتشغيل بما يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم الخاصة.

٤ – توفير فرص الخدمات الاجتماعية التى يحتاجونها بمعرفة المتخصصة الاجتماعية بحيث تمتد هذه الخدمات إلى أسرهم إذا تطلب الأمر ذلك.

٥ – توفير فرص التشغيل المناسبة لهم، وما يستلزمه. وذلك من توفير الامكانيات سواء فى نطاق المصنع والمؤسسات ذاتها أم فى نطاق

التشريع بحيث يعتبر ذلك استكمالا للجهود التأهيلية التى بذلت لهم.

٦ – تنوير الرأى العام بمشكلاتهم وحقهم فى التقبل والمساعدة.

٧ – العمل على الاكتشاف المبكر لحالات التخلف العقلى ومساعدتها حتى تصل إلى أقصى ما تسمح به قدراتها وإمكانياتها.

٨ – إجراء البحوث العلمية: لمشكلات المتخلفين عقليا لتطوير أسس الرعاية وأساليبها القائمة حاليا.

٩ – توفير فرص الترويح الهادئ لهم وما يتبعه من توفير الإمكانيات المناسبة.

١٠ – أن تكون لهم مكانة دائما فى المجتمع كمواطنين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات سياسيا واجتماعيا ومدنيا.

١١ – تهيئة أفضل الظروف لتنشئة المتخلفين عقليا تنشئة اجتماعية صالحة فى قدرتهم على التفكير الواقعى المستقل، وقدرتهم على تحمل المسئولية وقدرتهم على الأخذ والعطاء.. الخ.

فإذا استطعنا تحقيق هذه الأهداف مع المتخلفين عقليا فيما يتعلق بتكوين الشخصية المتكاملة.. **وكذلك**: إذا استطعنا تحقيق أهداف

الرعاية الاجتماعية.. نكون قد أسهمنا فى تكوين الصحة النفسية عند المتخلفين عقليا حيث إن مفهوم الصحة النفسية والاجتماعية يوضح أن:

الصحة النفسية هى:

الحالة التى يستطيع الفرد أن يدرك الجوانب المختلفة للمواقف التى تواجهه، وأن يربط بين هذه الجوانب وما لديه من إمكانيات ودوافع وخبرات وتجارب سابقة، ومع النجاح والفشل.. تساعده على تحديد نوع الاستجابة وطبيعتها بحيث تتعلق ومقتضيات الموقف الراهن، وتسمح إذا اقتضى الأمر تعديله تعديلا إيجابيًا بناء. وفى نفس الوقت تؤدى إلى حالة من الشعور بالرضا والسعادة.

(٥) دور المتخصص الاجتماعى فى رعاية الطفل المتخلف عقليا :

لما للمتخصص الاجتماعى من أهمية كبيرة من حيث دوره فى رعاية الأطفال المتخلفين عقليا سواء فى المدارس العادية أم فى مدارس التربية الفكرية أم فى مؤسسات التخلف العقلى.. لذلك سوف يتضح دوره بصورة جلية فيما يلى،كما يحقق الأهداف الاجتماعية لرعاية الطفل المتخلف عقليًا:

١ - الاكتشاف المبكر للحالات قبل استفحالها بسبب الإهمال والتوانى وتحويلها لجهات التخصص.

٢ – القيام بالبحث الاجتماعى الشامل للحالة وللأسرة لتوضيح ظروف العجز لتكون معينا لباقى المتخصصيين فى نجاح عملية التعليم والتأهيل.

٣ – الإسهام فى الدراسة النفسية للمتخلف عقليا وشخصيته وقدراته واتجاهاته ونظرته لصورته الجديدة لمعاونته فى اختيار عمل مناسب لحالة العجز وتعديل نظرته لنفسه وللآخرين. والتكيف للبيئة.

٤ – تقديم المشورة والنصيحة للمتخلف بمعرفة المتخصص وتتضمن الآتى:

١ – معاونة المتخلف على تفهمه حقيقة نفسه بطريقة تساعده على استغلال قدراته واستعداداته فى عمل مناسب.

٢ – معاونته على تقبل تخلفه وصورته الجديدة.

٣ – مساعدته على التكيف مع الآخرين – أسرته وزملائه فى العمل –.

٤ – تعديل اتجاه المتصلين به لتقبله وإتاحة الفرص له للعمل معهم.

٥ – الإشراف على تدريبه المهنى الذى تم اختياره له بما يتفق وميوله وقدراته.

٦ – مساعدته على توفير فرص تشغيل للمعاق لتساعده على مواجهة متطلبات الحياة.

٧ – متابعة حالته للتحقق من صلاحيته، وتكيفه لظروف العمل واستمراره فيه.

٨ – تقديم برامج ترفيهية تتناسب مع نواحى عجزه، فلا ينبغى أن تخرجه عاهته من متعة الترفيه.

(٦) دور المتخصص النفسى فى رعاية الطفل المتخلف عقليا :

إن الطفل المتخلف عقليا يواجه الكثير من المشكلات فى المجتمع.

ولاشك أن المتخصص النفسى يستطيع أن يلعب دورًا هامًا فى تقليل حدة هذه المشكلات وإن اختلفت طبيعة الدور الذى يلعبه من مشكلة إلى أخرى، وبصفة عامة يمكن تقسيم الدور الذى يمكن أن يقوم به المتخصص النفسى إلى عدة أدوار متداخلة ومترابطة ومتفاعلة يؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به وهى:

١ – الدور الوقائى:

يهدف هذا الدور إلى المبادرة باكتشاف أسباب المشكلة والعمل على توفير الإمكانيات التى تحول دون وقوعها أو التقليل منها تحقيقًا للقول المأثور (الوقاية خير من العلاج).

ويستطيع أن يحقق هذه الوقاية بالنسبة لعملاء المؤسسة التى يعمل فيها أو ينشر ذلك فى المجتمع بصفة عامة من خلال المجهود التالى:

١ - العمل على توفير الصحة النفسية للأم أثناء الحمل، فهى من أهم العوامل المؤثرة على سلامة الجنين.

٢ - نشر فلسفة الطب النفسى بين العملاء بضرورة تعقيم بعض ناقصى العقول أو الحد من الزواج منهم.

٣ - الاهتمام بنصح الأم وإرشادها إلى قواعد التغذية السليمة أثناء فترة الحمل خاصة وأن سوء التغذية الشديد يؤثر على سلامة الجنين.

٤ - نشر الوعى الثقافى الصحى بين المواطنين بحسن معاملة هؤلاء الفئات والمبادرة بسرعة تحويلهم إلى المختصين فى وقت مبكر.

فهناك بعض الحالات من التخلف العقلى يمكن إحداث بعض التحسينات بها عقب الاكتشاف المبكر.

٢ - الدور العلاجى:

يختلف الدور العلاجى الذى يستطيع المتخصص النفسى القيام به وفقا لطبيعة موقفه فى ممارسة العلاج.

ففى بعض الحالات قد يعمل المتخصص النفسى مع المتخلف من خلال الأسرة الطبيعية التى ينتمى إليها.

وفى بعض الأحوال الأخرى قد يعمل معه فى المؤسسات الإيداعية لرعاية المتخلفين عقليا.. ومؤسسات التثقيف الفكرى التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية ومدارس وفصول التربية الفكرية التابعة لوزارة التربية والتعليم.

ومما لاشك فيه أن هذا الدور يختلف باختلاف طبيعة المشكلات التى يواجهها.

فدوره مع المشكلات الاقتصادية مثلا يختلف عن دوره مع المشكلات التعليمية.

كما أن هذا الدور قد يتأثر أيضا بجوانب التخلف العقلى.

فالجهود التى يبذلها مع المأفون[1] قد تكون أكثر فاعلية من تلك التى يبذلها مع الأبله[2].. الخ.

(٧) دور المتخصص النفسى مع المتخلف عقليًا وأسرته:

تتمثل هذه الجهود فى حالة ما إذا كان الطفل فى حالة تسمح له بالبقاء فى الأسرة. أو فى حالة ما. يقوم الوالدان بمعارضة إيداع ابنهما فى إحدى المؤسسات.

---

(١) المأفون: ناقص العقل.

(٢) الأبله: ضعيف العقل.

فيكون دور المتخصص هنا مزدوجًا مع الطفل نفسه ومع الوالدين. إلا أن الدور الأكثر فاعلية مع الوالدين لأنهما يمثلان التفاعل المستمر مع الطفل. بينما تكون جهود المتخصص ولقاءاته محدودة.

وأيا كان الحال فإن دور المتخصص النفسى بصفة عامة يتمثل فى النواحى الآتية:

١ - مساعدة الوالدين على تقبل الوضع الراهن لحالة الطفل مع بذل الجهود المساعدة فى محاولة تقليل مشاعر الذنب والعار.

٢ - العمل على تشجيع الوالدين على إلحاق الطفل بمدارس التثقيف الفكرى فى محاولة لاستغلال القدرات العقلية المتاحة له.

٣ - توجيه الوالدين لأسلوب معاملة الطفل وتعريفهما باحتياجاته الخاصة فى العادات التعليمية البسيطة المتعلقة بالمأكل والملبس وممارسة الأعمال التى لا تحتاج إلى ذكاء.

٤ - يجب أن يركز المتخصص النفسى فى تعامله مع الطفل على التدريب والتأهيل خاصة وأن الطفل المتخلف عقليا لا يستطيع الاستمرار فى المرحلة الابتدائية أكثر من السنة الثالثة أو الرابعة على الأكثر، ويراعى ربط جوانب التأهيل باتجاهاته الذاتية، أى ميوله لممارسة نوع معين من النشاط.

٥ – العمل على إتاحة الفرصة لإلحاق هؤلاء الأشخاص بالأعمال التى تناسبهم وتكون فى حدود قدراتهم.

وقد نصت التشريعات على تشغيل ٥٪ من ذوى العاهات – بما فيهم المتخلفون عقليا فى المؤسسات والمنشآت الخاصة.

أى إن المتخصص لابد وأن يشجع الأسرة والمتخلف عقليا نفسه على أن يكون قادرًا على تحقيق أى دور اقتصادى لنفسه، فلا يشكل أعباء إضافية على المجتمع.

٦ – حماية المتخلف عقليا من المشكلات القضائية التى يتعرض لها. فمن المعروف أنه يكون ذا إدراك محدود، بالإضافة إلى سهولة الإيحاء والاستهواء.

والمجرمون يستخدمونهم كوسائل فى تنفيذ جرائمهم. وهنا ينبغى أن يقوم بدراسة الحال من الناحية الاجتماعية، وتقديم التقارير الاجتماعية للطبيب النفسى المسئول، وقاضى التحقيق من أجل تخفيف العقوبة والمسئولية الجنائية.

٧ – أن يشجع الأسرة والطفل نفسه على شغل وقت فراغه بالأسلوب الذى يلائمه وفى حدود قدراته مع محاولة إخوته الأسوياء على تقبله وتخطيط إشراكهم فى مساعدته.

(٨) دور المتخصص النفسى فى المؤسسات الإيداعية :

يختلف دور المتخصص مع الطفل المتخلف عقليًا فى هـذه الحالـة عن دوره فى حالة ما يكون الطفل فى الأسرة.

فالدور هنا مباشر ويمثل تفـاعلا مسـتمرا مـع الطفـل، حيـث إنـه يقضى أوقاتًا كثـيرة معـه فـى المؤسسـة، ويحتـاج منـه إلى كثـير مـن جوانب الرعاية.

ونحن هناك لا نهمل دور الوالدين فى تشجيعهما للحضور لزيـارة الطفل فى المؤسسة وتوفير حاجياته، ولكننا نقـول: إن دور الوالديـن يكون أقل أهمية عما إذا كان الطفل يقيم فى أسرته.

وينقسم دور المتخصص فى المؤسسة إلى:

١ – الخدمة الفردية. ٢ – الخدمة الجماعية.

١ – الخدمة الفردية:

تعتبر كل حالة فى المؤسسة وحدة فريدة تحتاج إلى رعاية خاصـة ودراسة عميقة ودقيقة. ومـن ثـم فـإن كـل طفـل يـودع فـى المؤسسـة يحتاج إلى فتح ملف خاص به يتضمن التقارير المختلفة:

(التقارير الاجتماعية – الطبية النفسية – الخاصة بقياس الذكاء.. الخ).

ولاشك أن ما يدخل فى نطاق اهتمام المتخصص الاجتماعى:

دراسة الإمكانيات الشخصية والبيئية للطفل - التكوين الأسرى - الميول والعادات - الهوايات الخاصة.

وبعد هذه الدراسة يحاول أن يضع علاج كل حالة وفقا لفرديتها ونوعيتها الخاصة.

٢ - ا لخدمات الجماعية:

وتتمثل فى إشراك المتخلفين عقليا فى مجموعات متجانسة بقدر الإمكان مع التركيز على استخدام طريقة خدمة الجماعة من خلال:

١ - ممارسة بعض البرامج التعليمية البسيطة للطفل داخل المؤسسة.

٢ - شغل أوقات الفراغ عن طريق الهوايات الملائمة.

٣ - إكساب الطفل العادات الصحية والغذائية المختلفة مثل:

ترتيب المكان الذى ينام فيه.

تنظيم آداب المائدة.

الاشتراك فى تنظيم وتنظيف العنبر.. الخ.

٤ - تدريب الطفل على ممارسة صناعات بسيطة لا تحتاج إلى مهارة أو ذكاء من خلال الورش الموجودة فى المؤسسة.

٥ - توفير الحماية لهؤلاء الأطفال من خلال العناية بالوجبات الغذائية المقدمة لهم، وتنبيه المسئولين بضرورة الاهتمام بالعمل

على نظافتهم دوريًا. خاصة فى حالات التخلف التى يصحبها عدم القدرة على التحكم فى التبول.

٣ - الدور الإنشائى:

١ - الدعوة إلى زيادة الاهتمام بإنشاء المزيد من مدارس التثقيف الفكرى، والمؤسسات الإيداعية.

٢ - الدعوة إلى توجيه الرأى العام للاهتمام بمشكلة التخلف العقلى، وحث المسئولين على رصد الإمكانيات المادية والبشرية التى تساعد على التغلب عليها.

٣ - إجراء البحوث المختلفة والتوصيات التى يمكن الاستفادة منها فى مجال ضعاف العقول.